بالاباحة وعن ابى يوسف رح ان عفوه يصح لانها الخصومة به كوية قلنا هو حق الله تعالى كما بينا
فلا يصح عفوه فيطالب بعدم ان شاء وقال بعض اصحابنا ان الغالب فيه حق العبد وتفصيل المسئلة
فى الفقه فليحترز العاقل من القذف واشاعة الفاحشة فانهما من الكباير قال الله تعالى ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
العصمة لله تعالى [illegible] واعلم انه يجب علينا ان نحفظ العين
فانها سبب كل فتنة وافة وها انا اذكرلك فى امرها ثلثة اصول كافية احدها ما قال الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون قوله
يغضوا من ابصارهم اى عن النظر الى ما لا يحل نظره وقيل من صلة اى يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت
لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر وانما امروا بان لا
ينظروا الى ما لا يحل نظره ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال ابو العالية كل
ما فى القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا فى هذه الاية فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع نظر الغير عليه
قال الغزالى رح انى تأملت فى هذه الاية فاذا هى مع قصرها ثلثة معان عزيزة تأديب وتنبيه
وتهديد فاما التأديب فقوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا بد للعبد امتثال امر السيد
والتأديب بادبه والا فيكون سيئ الادب يحجب ولا يؤذن له فى حضور المجلس والمثوى بالحضرة فافهم
هذه النكتة وتأمل ما تحتها فان فيها ما فيها واما التنبيه فقوله ذلك ازكى لهم ويطلق على
معنيين احدهما والله تعالى اعلم ان ذلك اطهر لقلوبهم والزكوة الطهارة والتزكية التطهير
والثانى ذلك انمى لخيرهم واكثر لذلك والزكوة فى الاصل النمو فتنبه ان فى غض البصر تطهير القلب
وتكثير الطاعة والخير وذلك انك ان لم تغض بصرك وارخيت عنانها تنظر الى ما لا يعنيك
فلا يخلو اما ان يقع بصرك على حرام فان تعمدت فذنب كبير وربما تعلق قلبك بذلك فتهلك
ان لم يرحم الله تعالى فلقد روى ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الاديم فى الدباغ
لا ينتفع به ابدا وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك به فيجاءك الوسواس والخواطر بسببه ولعلك
لا تصل اليه فيبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك فقد كنت مستريحا عن
ذلك كله وفى هذا المعنى قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة

وكفى

وكفى بها لصاحبها فتنة وقال ذو النون رح نعم صاحب الشهوة غض الابصار ولقد احسن القائل
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذى لا كله انت قادر ولا عن
بعضه انت صابر واما التهديد فقوله تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال الله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور وكفى بهذا تحذيرا لمن خاف مقام ربه فهذا اصل واحد فى كتاب الله تعالى
والاصل الثانى ما روينا عنه عليه السلام ان النظر الى محاسن المراة سهم مسموم من سهام
ابليس فمن تركها اذاقه الله طعم عبادة تسره وان وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجات
من المعابدين بمكان عظيم وهذا شئ مجرب علم وتحقق من علمه به انه اذا امتنع عن النظر
ما لا يعنيه يجد لذة العبادة وحلاوة وللقلب صفوة لم يجدها قبل ذلك الاصل الثالث ان تنظر
كل عضو من اعضائك يصلح لماذا او تنظر له ماذا افعل حسب مقدار ذلك تصونه وتحفظه فالرجل
للمشى فى رياض الجنة وقصورها واليد لكاس الشراب وتناول الاثمار وكذا فى ساير الاعضاء
فالعين انما هى للنظر الى رب العالمين وليس فى الدارين كرامة اجل واكبر من ذلك فحقيق لشئ
ينظر ويرجى له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الاصول الثلثة اذا
احسنت التأمل فيها كفتك المؤنة فى هذا الفصل والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل
انتهى كلام الغزالى فى منهاج العابدين وقال فى الاحياء من فتح عينه الى ما لا يحل نظره فقد
كفر بنعمة الله تعالى كلها وذلك ان العين لا تقوم الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن
ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر
ولا يقوم شئ من ذلك الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة فان الكل كالشئ الواحد
يرتبط البعض منه بالبعض كارتباط اعضاء البدن فاذن قد كفر كل نعمة لله تعالى
فى الوجود من منتهى الثريا الى الثرى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد
الا ويلعنه بكفران النعمة ولذلك ورد فى الاخبار ان البقعة التى يجتمع فيها الناس
اما تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم ولذلك ان العالم يستغفر له كل شئ حتى الحوت و
الملائكة العصاة فى الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى العاصى
بنظرة واحدة جنى على جميع ما فى الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)